المشرق

السنة الثانية والخمسون

ت ٢ – ك ١ ١٩٥٨

هل الانشاء اللاواوي عربي محض

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

لقد وضعنا سنة ١٩٢٥ كلمة «لا واوي» بصفة نعت «للانشاء» الذي «لا» اداة عطف، كالواو والفاء وغيرهما، في اوائل كثير من جمله المستقلة، التي تفصلها نقطة عما قبلها. ذلك النعت ذاته يدل ايضاً على حذف حروف العطف بين افعال او موصوفات متتابعة او بين ما تكرر من حرف الجر عينه مع مجرورات مختلفة.

بعد ذلك الشرح الضروري نعيد سؤالنا: هل الانشاء اللاواوي عربي محض ام قشبه اعمى بانشاء كل اللغات الاوربية، ومن جملتها التركية، فلا نصيب له البتة من العروبة؟ نرجح ان اكثر قراء «المشرق» يجيبون بالنفي القسم الاول من ذلك السؤال، بدون ان يخامرهم ادنى شك في صحة رأيهم. اما نحن فنقول ان الانشاء اللاواوي عربي محض، مع كونه اقل شيوعاً من ضده، الامر الذي يتضح لكل ذي عينين.

سنبرهن على سداد رأينا بذكر عدد كبير من القطع اللاواوية ، بمعنى حذف ادوات العطف في اوائل كثير من الجمل المستقلة . قد اقتطفناها اولاً من القرآن ، وهو الذي حوّل لهجة قُريش ، دون غيرها من لهجات العرب ، الى اللغة العربية الفصحى الوحيدة ، التي انتشرت بسرعة رائعة في مشارق الارض ومغاربها ، بل اثّرت دون سواها من اشهر الالسن القديمة والحديثة ، في نحو مئة من لغات العالم ، كما اثبتنا بالادلة الدامغة في كتابنا « غرائب اللغة العربية » . ثم ذكرنا قِطعاً لاواوية اخرى ، بالمعنى المشار اليه ، وهي ثلاثة وعشرين من اشهر الادباء القدماء وعشرين من نوابغ رصفائهم المعاصرين ، بحيث لا يجسر احد جسارة معقولة على انكار عروبة الانشاء اللاواوي المحض ، منذ نشأة لغة الضاد الى ايامنا .

جعلنا بعد اسم كل اديب متوفى تاريخ وفاته بين قوسين ، وبذلنا الجهد لاختيار قطع لاواوية كاملة المعنى ، لذيذة الموضوع ، شديدة التنوع ، بقدر الامكان . وضعنا في اول بعضها او آخره ثلاث نقط تدل على اهمال ما قبلها او بعدها ، مما لا يوافق غايتنا . قد اشرنا بغاية الدقة الى مصدر كل قطعة ، ليسهل على القارئ تحقيق مطابقة نصها في هذه المقالة لاصلها .

القسم الاول

حذف حروف العطف في اوائل كثير من الجمل المستقلة

الفصل الاول : القرآن

١ من سورة طه (من الآية ٩٢ الى ١٠١)

قال : « يا هارون ، ما منعك ، اذ رأيتهم ضلّوا ، ألّا تتبعن ؟ افعصيت امري ؟ » قال : « يا ابن أُمّ ، لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ؛ اني خشيت ان تقول فرّقتَ بين بني اسرائيل ، ولم ترقب قولي . » قال : « فما خطبك ، يا سامري ؟ » قال : « بصُرت بما لم يبصروا به ، فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها ، وكذلك سوّلت لي نفسي . » قال : « فاذهب ، فان لك في الحياة ان تقول لا مساس ، وان لك موعداً لن تُخلفه ، وانظر الى الهك الذي ظلتَ

« عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليمّ نسفاً . انما الهكم الله الذي لا اله إلا هو ؛ وسع كلّ شيء علماً . كذلك نقصّ عليك من انباء ما قد سبق ، وقد اتيناك من لدُنا ذكرًا . من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرًا .

٢ من سورة النمل (٢٣ الى ٣٥)

اني وجدت امرأة تملكهم ، وأوتيت من كل شيء ، ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، وزيّن لهم الشيطان اعمالهم ، فصدّهم عن السبيل ، فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يُخرج الخبء في السموات والارض ، ويعلم ما تُخفون وما تعلنون . الله لا اله الا هو ، رب العرش العظيم . قال : « سننظر اصدقتَ ام كنت من الكاذبين . إذهب بكتابي هذا ، فالقه اليهم ، ثم تولّ عنهم ، فانظر ماذا يرجعون . » قالت : « يا ايها الملأ ، اني أُلقي اليّ كتاب كريم . انه من سليمان ، وانه باسم الله الرحمن الرحيم ، الّا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين . » قالت : « يا أيها الملأ ، أفتوني في امري ؛ ما كنت قاطعة امرًا حتى تشهدون . » قالوا : « نحن اولو قوة واولو بأس شديد ، والامر اليك ؛ فانظري ماذا تأمرين . » قالت : « ان الملوك اذا دخلوا قرية ، افسدوها وجعلوا اعزّة أهلها اذلّة ، وكذلك يفعلون . »

٣ من سورة ص (٧٥ الى النهاية)

قال : « يا ابليس ، ما منعك ان تسجد لما خلقتُ بيديّ ؟ أستكبرتَ ام كنت من العالين ؟ » قال : « انا خيرٌ منه ، خلقتني من نار ، وخلقته من طين . » قال : « فأخرج منها ، فانك رجيم ، وان عليك لعنتي الى يوم الدين . » قال : « ربّ ؛ فأنظرني الى يوم يُبعثون . » قال : « فانك من المُنظَرين الى يوم الوقت المعلوم . » قال : « فبعزتك لأغوينهم أجمعين الّا عبادك منهم المخلصين . » قال : « فالحقّ — والحقّ اقول — لأملأنّ جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين . قُل ما اسألكم عليه من اجر ، وما انا من المتكلفين . إن هو إلا ذكرٌ للعالمين ، ولتعلمُنّ نبأه بعد حين . »

٤ من سورة الشورى (١٧ الى ٢١)

الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان ، وما يُدريك لعل الساعة قريب ؛

يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مُشفقون منها، ويعلمون انها الحق، الا انّ الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد. الله لطيف بعباده، يرزق من يشاء، وهو القوي العزيز. من كان يريد حرث الآخرة، نزد له في حرثه؛ ومن كان يريد حرث الدنيا، نؤته منها، وما له في الآخرة من نصيب.

٥ من سورة الدخان (٣٨ الى ٥٦)

وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين. ما خلقناهما الّا بالحق، ولكن اكثرهم لا يعلمون. ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين، يومَ لا يُغني مولى عن مولى شيئاً، ولا هم يُنصرون إلا من رحمَ الله؛ انه هو العزيز الرحيم. ان شجرة الزقّوم طعام الاثيم؛ كالمُهل يغلي في البطون، كغلي الحميم. خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم، ثم صبّوا فوق رأسه من عذاب الحميم. ذُق؛ انك انت العزيز الكريم. ان هذا ما كنتم به تمترون. ان المتقين في مقام امين في جنة وعيون؛ يلبسون من سندس واستبرق متقابلين.

٦ من سورة الحجرات (١٥ الى النهاية)

انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا وجهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله، اولئك هم الصادقون. قُل اتعلّمون الله بدينكم، والله يعلم ما في السموات وما في الارض، والله بكل شيء عليم. يمنّون عليك أن اسلموا؛ قُل لا تمنّوا علي اسلامكم، بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للايمان، ان كنتم صادقين. ان الله يعلم غيب السموات والارض، والله بصير بما تعملون.

٧ من سورة ق (٢٤ الى ٣٤)

ألقيا في جهنم كل كفّار عنيد، مناّع للخير، مُعتدٍ مُريب، الذي جعل مع الله الهاً آخر؛ فالقياه في العذاب الشديد.

قال قرينه: «ربنا، ما اطغيتُه، ولكن كان في ضلال بعيد.» قال: «لا «تختصموا لديّ، وقد قدّمت اليكم بالوعيد. ما يبدّل القول لديّ، وما انا «بظلّام للعبيد. يومَ نقول لجهنم هل امتلأت، وتقول هل من مزيد، وأزلفت «الجنّة للمتّقين غير بعيد. هذا ما توعدون لكل اوّاب حفيظ، من خشي «الرحمنَ بالغيب وجاء بقلب مُنيب. أدخلوها بسلام؛ ذلك يوم الخلود. لهم

« ما يشاءون فيها ولدينا مزيد . وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم « بطشاً ؛ فنقبوا في البلاد هل من محيص . »

٨ . من سورة الذاريات (٨ الى ١٩)

انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك. قُتل الخرّاصون الذين هم في غمرة ساهون . يسألون أيّانَ يوم الدين ، يومَ هم على النار يُفتنون ؛ ذوقوا فتنتكم ؛ هذا الذي كنتم به تستعجلون . ان المتقين في جنّة وعيون ، آخذين ما آتاهم ربهم . انهم كانوا قبل ذلك محسنين. كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون . . .

٩ . من سورة الحديد (١ الى ٨)

سبح لله ما في السموات والارض ، وهو العزيز الحكيم . له ملك السموات والارض ، يُحيي ويُميت ، وهو على كل شيء قدير . هو الاول والآخر والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم . هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ، ثم استوى على العرش . يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرُج فيها ، وهو معكم اينما كنتم ، والله بما تعملون بصير . له ملك السموات والارض ، والى الله ترجع الامور . يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل ، وهو عليم بذات الصدور . آمنوا بالله ورسوله ، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وانفقوا ، لهم اجر كبير .

١٠ . فضلاً عن القطع المابقة ، نجد في القرآن امثلة عديدة جداً على الانشاء اللاواوي ، ومن جملتها ما في السوَر الآتية : مريم (٨٨ الى ٩٧) ، طه (١٠٣ الى ١١٢ ، ٤٤ الى ٥٣) ، الحج (٥٨ الى ٦٨) ، المؤمنون (٣٥ الى ٤١) ، النور (٤ الى ٤ ، ٣٣ الى ٣٧) ، الشعراء (١٢ الى ٣٨) ، القصص (٨٣ الى ٨٦) ، الروم (١ الى ٨) ، الاحزاب (١٦ الى ٢٢ ، ٦٠ الى ٦٦) ، سبأ (٦٦ الى ٥١) ، فاطر (٣٨ الى ٤٣) ، يس (١٥ الى ٢٧) ، الصافات (٥١ الى ٦٦) ، الزمر (٦ الى ١٧) ، غافر (١ الى ٦ ، ٦١ الى ٧٠) .

الفصل الثاني : بعض توابع الادباء القدماء

عبدالله بن المقفّع (٧٢٧)

من حكاية الحمامة والثعلب ومالك الحزين في كتاب « كليلة ودمنة » ، الذي عرّبه من اللغة البهلوية

. . . فقال له الثعلب : « يا مالك الحزين ، اذا اتتك الريح عن يمنك فاعن

تجعل رأسك ؟ » قال : « عن شمالي » . قال : « فاذا اتتك الريح عن شمالك ، فاين تجعل رأسك ؟ » قال : « اجعله عن يميني او خلفي . » قال : « فاذا اتتك الريح من كل مكان وكل ناحية ، فاين تجعله ؟ » قال : « اجعله تحت جناحي . » قال : « وكيف تستطيع ان تجعله تحت جناحك ؟ ما اراه يتهيأ لك . » قال : « بلى . » قال : « فأرني كيف تصنع . . . »

ابو عمرو اسحاق الشيباني (٨٢٢)

حكاية « ازهر وابي جعفر المنصور » في الجزء الثاني من « مجاني الادب » للاب لويس شيخو اليسوعي ، الصفحة ١٥٢

روى الشيباني قال : « كان ابو جعفر المنصور ايام بني امية اذا دخل ، دخل مستترًا . فكان يجلس في حلقة ازهرَ السمّان المحدّث . فلما افضت الخلافة اليه ، قدم عليه ازهر ، فرحّب به وقرّبه وقال له : « ما حاجتك ، يا ازهر ؟ » قال : « داري منهدمة ، وعليَّ اربعة آلاف درهم . » فوصله باثني عشر الفًا وقال : « قد قضينا حاجتك ، يا ازهر ، فلا تأتنا طالبًا . » فاخذها وارتحل ، فلما كان بعد سنة ، اتاه . فلما رآه ابو جعفر ، قال : « ما جاء بك ، يا ازهر ؟ » قال : « جئتك مسلّمًا . » قال : « قد امرنا لك باثني عشر الفًا ، واذهب فلا تأتنا طالبًا ولا مسلّمًا . » فأخذها ومضى . فلما كان بعد سنة ، اتاه . فقال : « ما جاء بك ، يا ازهر ؟ » قال : « اتيت عائدًا . » قال : « انه يقع في خلدي انك جئت طالبًا . » قال : « ما جئت الا عائدًا . » قال : « قد امرنا لك باثني عشر الفًا ، واذهب فلا تأتنا طالبًا ولا مسلّمًا ولا عائدًا . » فاخذها وانصرف . فلما مضت السنة ، اقبل . فقال له : « ما جاء بك ، يا ازهر ؟ » قال : « دعاء كنتُ اسمعك تدعو به ، يا امير المؤمنين ، جئتُ لاكتبه . فضحك ابو جعفر وقال : « انه دعاء غير مستجاب ، وذلك اني قد دعوت الله به ان لا اراك ، فلم « يستجب لي ، وقد امرنا لك باثني عشر الفًا ، وتعال متى شئت ، فقد اعيتني فيك الحيلة . »

عبد الملك الاصمعي (٨٢٨)

من اشهر لغوي العرب . القصة التالية في الجزء الرابع من « مجاني الادب » ، الصفحة ٢٤٨

وممّا جاء من اخبار البرامكة ما رواه الاصمعي ؛ قال : خرج الفضل للصيد

والقنص ، وبينما هو في موكبه ، اذ رأى اعرابياً على ناقة قد اقبل من صدر البرية ، يركض في سيره . قال : « هذا يقصدني ، فلا يكلمه احد غيري . » فلما دنا الاعرابي ورأى المضارب تُضرب والخيام تُنصب ، والعسكر الكثير والجم الغفير ، وسمع الزغاريد والضجة ، ظن انه امير المؤمنين . فنزل وعقل راحلته وتقدم اليه وقال : « السلام عليك ، يا امير المؤمنين ، ورحمة الله وبركاته . » قال : « إخفض عليك ما تقول . » فقال : « السلام عليك ، ايها الامير . » قال : « الآن قاربتَ ، إجلس . » فجلس الاعرابي . فقال له الفضل : « من اين اقبلت ، يا اخا العرب ؟ » قال : « من قُضاعة . » قال : « من ادناها او من اقصاها ؟ » قال : « من اقصاها . » فقال : « يا اخا العرب ، « مثلك من يقصد من ثمانمئة فرسخ الى العراق لاي شيء ؟ » قال : « قصدت هؤلاء الاماجد الانجاد الذين قد اشتهر معروفهم في البلاد . » قال : « من هم ؟ » قال : « البرامكة . » قال الفضل : « يا اخا العرب ، ان البرامكة خلق كثير ، وفيهم جليل وخطير ، ولكل « منهم خاصة وعامة . فهل افرزتَ لنفسك منهم من اخترت لنفسك واتيته لحاجتك ؟ » قال : « اجل ، اطولهم باعاً واسمحهم كفّاً . » قال : « من هو ؟ » قال : « الفضل ابن يحيى بن خالد . »

ابن قتيبة الدَينوري (٨٨٩)

القطعة التالية في الجزء الاول من « مجاني الادب » ، الصفحة ٩١ .

حكي ان الحجّاج خرج في بعض الايام للتنزه ، فصرف عنه اصحابه وانفرد بنفسه ، فلاقى شيخاً من بني عِجل ، فقال له : « من اين انت ، يا شيخ ؟ » قال : « من هذه القرية . » قال : « ما رأيكم بحكام البلاد ؟ » قال : « كلهم اشرار يظلمون الناس ، فيختلسون اموالهم . » قال : « وما قولك في الحجّاج ؟ » قال : « هذا انجس الكل ، سوّد الله وجهه ووجه من استعمله على هذه البلاد . » فقال الحجاج : « تعرف من انا ؟ » قال : « لا والله . » قال : « انا الحجّاج . » قال : « انا فداك ، وانت تعرف من انا ؟ » قال : « لا . » قال : « انا زيد بن عامر ، مجنون بني عجل . أُصرع كل يوم مرة في مثل هذه الساعة . » فضحك الحجاج واجازه .

ابو عُمر احمد بن عبد ربه (٩٤٠)

١ً من رواية « ابن كلدة عند كسرى » في الجزء الثالث من « مجاني الادب » :
الصفحة ١٨١

وفد ابن كلدة الثقفيّ على كسرى ، فانتصب بين يديه . فقال له كسرى : « من انت ؟ » فقال : « انا الحارث بن كلدة . » قال : « اعربيّ انتَ ؟ » « قال : « نعم ، ومن صميمها . » قال : « فما صناعتك ؟ » قال : « طبيب . » قال : « وما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء غذائها ؟ » فقال : « ذلك اجدر ، ايها الملك ، اذا كانت بهذه الصفة ، ان « تحتاج الى ما يُصلح جهلها ويُقيم عِوَجها ويدوس ابدانها ويعدّل اسنانها . » قال الملك : « كيف لها بأن تعرف ما تعهده عليها ؟ لو عرفتِ الحق ، لم تُنسب الى الجهل . » قال الحارث : « ايها الملك ، ان الله — جلّ اسمه — قسّم العقول « بين العباد كما قسّم الارزاق ، واخذ القوم نصيبهم . . . »

٢ً حكاية الحجّاج والاعرابي ، في الجزء الثاني من مجاني الادب ، الصفحة ١٥ .

خرج الحجّاج ذات يوم ، فأصحر وحضر غداؤه ، فقال : « اطلبوا من يتغدى معنا . » فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيًا في شملة ، فأتوه به . قال له : « هلُمّ . » قال له : « قد دعاني من هو اكرم منك ، فاجبته . » قال : « ومن هو ؟ » « قال : « الله تبارك وتعالى دعاني الى الصيام ، فانا صائم . » قال : « صوم في مثل هذا اليوم على حرّ ؟ » قال : « صمت ليوم هو احرّ منه . » قال : « فأفطر « اليوم وتصوم غدًا . » قال : « او يضمن لي الامير ان اعيش الى غد ؟ » قال : « ليس ذلك اليّ . » قال : « فكيف تسألني عاجلًا بآجل ليس لي اليه سبيل ؟ » قال : « انه طعام طيب . » قال : « والله ما طيّبه خبّازك ولا طبّاخك ، ولكن طيّبته العافية . » قال الحجّاج : « تالله ما رأيت كاليوم ! »

ابو الحسن المسعودي (٩٥٦)

١ً الفقرة التالية في الصفحة ٤٤ من الكتاب (Cours gradué de traduction française arabe) للاب هنري لامنس (Lammens) اليسوعي

فدعا الامير بالطعام ثم قال لي : « صِف لي الطعام والشراب والطيب

والخيل . » قلت : « ايكون ذلك منثوراً او منظوماً ؟ » قال : « لا بل منثوراً . » قلت : « اطيب الطعام ما لقي الجوع بطعم وافق شهوة . » قال : « فما اطيب الشراب ؟ » قلت : « كأس مدام تبرّد بها غليلك وتعاطي بها خليلك . » قال : « فأيّ السماع افضل ؟ » قلت : « اوتار اربعة . » قال : « فأيّ الخيل افره ؟ » قلت : « الاشدق الاعين الذي اذا طُلب سبق ، واذا طلب لحق . » قال : « احسنت ، يا بشر ؛ اعطه مئة دينار . » قلت : « واين « تقع مني مئتا دينار ؟ » قال : « اوَقد زدتَ نفسك مئة دينار ؟ يا غلام ، اعطه « المئة كما ذكرنا ، والمئة الاخرى لحسن ظنه بنا . » .

٢ دونكم قطعة اخرى من رواية في الصفحة ٨٨ من الكتاب المشار اليه

قال المهدي[1] : « اتدري من انا ؟ » قال : « لا والله . » قال : « انا من خدم الخاصة . » قال : « بارك الله في موضعك وحيّاك من كنت . » ثم شرب الاعرابي قدحاً وسقاه . فلما شرب الثاني ، قال : « يا اعرابي ، اتدري من انا ؟ » قال : « نعم ؛ ذكرت انك من خدم الخاصة . » قال : « فلستُ كذلك . » قال : « فمن انت ؟ » قال : « انا احد قواد المهدي . » قال : « رُحبت دارك وطاب مزارك . » ثم شرب الاعرابي قدحاً وسقاه ؛ فلما شرب الثالث ، قال : « يا اعرابي ، اتدري من انا ؟ » قال : « نعم ؛ زعمتَ انك احد قواد المهدي . » قال : « فلستُ كذلك ؛ انا امير المؤمنين بنفسه . » فاخذ الاعرابي ركوته فوكاها ، فقال له المهدي : « إسقنا » قال : « لا والله ؛ لا تشرب منها جرعة « فما فوقها . » قال : « ولِمَ ؟ » قال : « سقيتك واحداً ، فزعمتَ انك من خدم « الخاصة ، فاحتملناها لك . ثم سقيناك آخر ، فزعمت انك احد قواد المهدي ، « فاحتملناها لك . ثم سقيناك ثالثاً ، فزعمت انك امير المؤمنين . لا ، والله ، « آمن ان اسقيك الرابعة ، فتقول : « انا رسول الله . » فضحك المهدي . . .

ابو الفرج الاصبهاني (٩٦٦)

١ هو مؤلف «الاغاني» . القطعة التالية في الجزء الاول من «مجاني الادب» ، الصفحة ١٠٣

قال هلال الرائي ، وهو هلال بن عطيّة ، لبشّار الشاعر ، وكان له صديقاً

١) قول الخليفة موجه لاعرابي اضافه في خيمته ، فاطعمه وسقاه من خير ما عنده .

يمازحه :« ان الله لم يُذهب بصر احد الا عوّضه بشي. ؟ فما عوّضك ؟ » قال : « الطويلَ العريض . » قال:« وما هذا ؟» قال :« ان لا اراك ولا امثالك من الثقلاء . »

٣ هذه قطعة اخرى للاصبهاني ، في الجزء السادس من «مجاني الادب » ، الصفحة ٢٩٤

قال ابن ابي بكرة :« لقيت الحُطَيئة بسذات عِرق ، فقلت له : « يا ابا ملكة ، من اشعر الناس ؟ » فاخرج لسانه كأنه حية ، ثم قال : « هذا اذا طبع . » وأخبر المدائني ، قال :« مر ابن الحمامة بالحطيئة ، وهو جالس بفنـاء بيته ، فقال :« السلام عليكم . » فقال :« قلتَ ما لا يُنكر . » قال :« اني خرجت من اهلي بغير زاد . » فقال :« ما ضمنتُ لاهلـك قِراك . » قال : « افتأذن لي ان آتي ظل بيتك ، فاتغيأ به ؟» قال:« دونك الجبل يغني عليك.» قال :« انا ابن الحمامة . » قال :« إنصرف وكُن ابن اي طائر شئت . »

بديع الزمان الهمذاني (١٠٠٧)

١ هو صاحب المقامات الشهيرة . هذه القطعة في الجزء السادس من « مجاني الادب » الصفحة ١١٤

فليكن الموت منكم على ذكر ، لئـلا تأتوا بنُكر . فانكم ان استشعرتموه ، لم تجمحوا ، ومتى ذكرتموه ، لم تمرحوا ؛ وان نسيتموه ، فهو ذاكركم ؛ وان كرهتموه ، فهو زائركم . قلنا :« فما حاجتك ؟ » قال:« اطول من ان تُحَد ، واكثر من ان تُعدّ . » قلنا :« فما نفعُ الوقت ؟ » قال:« رَدُّ فائت العمر ودفع نازل الامر .» قلنا : « ليس ذلك الينا ، ولكن ما شئت من متاع الدنيا وزخرفها .» قال :« لا حاجة لي فيها .»

٢ قطعة من المقامة الفريضية ، في الجزء الخامس من « مجاني الادب » ، الصفحة ٩٠

... فقلنا :« ما تقول في امرئ القيس ؟ » قال :« هو اول من وقف « بالديار وعرصاتها ، واغتدى والطير في وُكناتها . ووصف الخيل بصفاتها ، ولم « يقل الشعر كاسباً ، ولم يُجد القول راغباً ، ففضّل من تفتق للحيلة لسانه ، « وتنجّع للرغبة بنانه .» قلنا :« فما تقول في النابغة ؟ » قال : يثلب اذا حنق ،

« ويمدح اذا رغب ، ويعتذر اذا رهب ، ولا يرمي الا صائباً . » قلنا : « فما تقول في زُهير ؟ » قال : « يُذيب الشعرَ ، والشعر يذيبه ، ويدعو القولَ والسحر يجيبه . » قلنا : « فما تقول في طرَفة ؟ » قال : « هو ماء الاشعار وطينتها ، وكنز « القوافي ومدينتها . مات ولم تظهر اسرار دفائنه ، ولم تُفتح اغلاق خزائنه . » قلنا : « فما تقول في جرير والفرزدق ، وايهما اسبق ؟ » ...

ابو اسحق القيرواني (١٠٦١)

قطعة من « زهر الآداب » في الجزء الثالث من « مجاني الادب » ، الصفحة ٣٠

لقي رجل حكيماً فقال : « كيف ترى الدهر ؟ » قال : « يُخلق الابدان ويُجدّد الآمال ويُقرّب المنيّة ويباعد الأُمنيّة . » قال : « فما حال اهله ؟ » قال : « من ظفر منهم لَغِب ، ومن فاته نصب . » قال : « فما يُغني عنه ؟ » قال : « قطع الرجاء منه . » قال : « فاي الاصحاب ابرّ واوفى ؟ » قال : « العمل الصالح والتقوى . » قال : « ايهم اضرّ واردى ؟ » قال : « النفس والهوى . » قال : « فاين المخرج ؟ » قال : « سلوك المنهج . »

ابن ابي الرندقة الطرطوشي (١٧٢٦)

قطعة من مقالته في كمالات الله تعالى ، في الجزء الثالث من « مجاني الادب » ، الصفحة ٣

ان الله — عزّ وجلّ — لم يزل ولا يزال . هو الكبير المتعال ، خالق الاعيان والآثار ، ومكوّر النهار على الليل والليل على النهار ، العالم بالخفيّات وما تنطوي عليه الأرضون والسماوات . سواء عنده الجهر والإسرار ، ومن هو مستخفٍ بالليل وسارب بالنهار . الا يعلم من خلق ، وهو اللطيف الخبير ؟ خلق الخلق بقدرته ، واحكمهم بعلمه ، وخصهم بمشيئته ، ودبرهم بحكمته . لم يكن له في خلقهم معين ، ولا في تدبيرهم مشير ولا ظهير . وكيف يستعين من لم يزل بمن لم يكن ؟ لا تلزمه لِمَ ، ولا يُجاوره اين ، ولا تلاصقه حيث ، ولا تعدّه كم ، ولا تحصره متى ، ولا تُحيط به كيف ، ولا تُظهره قبل ، ولم تقته بعد ، ولم تجمعه كلّ وصفه لا صفة له ، وكونه لا امد له ، ولا تخالطه الاشكال والصور ، ولا تُغيّره الآثار والغِيَر ، ولا تجوز عليه المماسّة والمقاربة ، وتستحيل عليه المحاذاة

والمقابلة . إن قلتَ « اين هو ؟ » فقد سبق المكانَ وجوده . لم يفتقر وجوده الى اين . هو بعد خلق المكان غنيّ بنفسه ، كما كان قبل خلق المكان ؛ وكيف يحلّ في ما منه بدا ؟ . . .

٣ حكاية الملك وسائق الحمار ، في الجزء الثاني من « مجاني الادب » ، الصفحة ١٥٠

مر بعض الملوك بغلام يسوق حمارًا غير منبعث ، وقد عُنف عليه في السوق ، فقال : « يا غلام ، أرفق به . » فقال الغلام : « ايها الملك ، في الرفق به مضرة عليه . » قال : « وما مضرته ؟ » قال : « يطول طريقه ويشتد جوعه ، وفي العُنف به احسان اليه . » قال : « وما الاحسان اليه ؟ » قال : « يخفّ حمله ويطول اكله . » قال فأعجب الملك بكلامه وقال له : « قد امرتُ لك بالف درهم . » فقال : « رزقٌ مقدور وواهب مأجور . » قال : « وقد امرتُ باثبات اسمك في جيشي . » فقال : « كُفيتُ مؤونةَ ورُزقت بها معونة . » قال : « لولا انك حديث السن ، لاستوزرتك . » قال : « لن يعدم الفضل من رُزق العقل . » قال : « فهل تصلُح لذلك ؟ » قال : « انما يكون المدح والذم بعد التجربة ، ولا يعرف الانسان نفسه حتى يبلوها . » قال ، فاستوزره ، فوجده ذا رأي صائب وفهم رحيب ومشورة تقع مواقع التوفيق .

ايليا الحديثي (١١٩٠)

هو بطريرك نسطوري مشهور ببلاغة مواعظه . هذه القطعة في الجزء السادس من « مجاني الادب » ، الصفحة ٣٥

اليوم قرّت شقاشق اشعيا النبي المجّد في الانبياء أن البتول الطاهرة تحبل وتلد اشرف الابناء . اليوم انفضّ الكوكب الضُحي في فلك آل يعقوب ، وفضّ بنوره اغساق الضلال من آفاق القلوب . اليوم نصلّ خضابُ الاضاليل ، اصحرت هضاب الاباطيل ، تناثرت اوراق الرذائل ، بدا الايراق في اغصان الفضائل . اليوم تبلجت اقمار الحقائق ، فُتحت الذخائر والكنوز ، نُضيت ستور الاسرار عن وجوه الامثال والرموز . اليوم تدكدكت اعران الضلال ، تبركت الاذهان بتلاد مفيد الكمال ، تنفس صباح السعادة والاقبال ، تسربلت جبلة آدم من فخر الولادة المسيحية اسنى حُلة وابهى سربال . اليوم اتجم سحاب العطايا ،

اتجم خباب الخطايا ، فُتحت خزائن المواهب ، مُنحت صوائن الاذخار لكل آتٍ وذاهب . اليوم سقطت اجنّة الطغيان ، لُبست جُنّة الغفران ، ظهرت سُنة الايمان ، تقهقرت الاكنّة عن القلوب والاذهان .

احمد الشريشي (١٢٢٢)

هذه القطعة في الجزء الاول من « مجاني الادب » ، الصفحة ١٠١

قال افلحُ التركي : « خرجنا مرة الى حرب لنا ، ومعنا رجل كان يقول : « انا اتمنى ان ارى الحرب كيف هي . » فاخرجناه معنا ، فاول سهم جاء وقع في رأسه . فلما انصرفنا ، دعونا له معالجاً ، فنظر اليه وقال : « إن خرج الزج ، وفيه شيء من دماغه ، مات ؛ وان لم يخرج عليه شيء من دماغه ، لم يكن عليه بأس . » فسبق فقبّل رأسه وقال : « بشّرك الله بخير ؛ إنزعه ، فما في رأسي دماغ . » فقال الطبيب : « وكيف ذلك ؟ » قال : « لو كان فيّ ذرة من دماغ ، ما كنتُ هنا . »

شهاب الدين السُهروردي (١٢٣٤)

قطعة من « عوارف المعارف » في الجزء الخامس من « مجاني الادب » ، الصفحة ٤

. . . اجساد ارضية بقلوب سماوية ، واشباح فرشية بأرواح عرشية . نفوسهم في منازل الخدمة سيّارة ، وارواحهم في فضاء القرب طيّارة . مذاهبهم في المبرّة مشهورة ، واعلامهم في اقطار الارض منشورة . يقول الجاهل بهم « فُقدوا » ، وما فُقدوا ، ولكن سمت احوالهم فلم يدرَكوا ، وعلا مقامهم فلم يُملكوا ، كائنين بالجثمان ، بائنين بقلوبهم عن اوطان الحدثان . لارواحهم حول العرش تطواف ، ولقلوبهم من خزائن البر اسعاف . يتنعمون بالخدمة في الدياجر ، ويتلذذون من وهج الظبا بظمإ الهواجر . سلوا بالصلوات عن الشهوات ، وتعرضوا بحلاوة التلاوة عن اللذات . يلوح من صفحات وجوههم بشر الوجدان ، ويسمو على مكنون سرائرهم نضارة العرفان . لا يزال في كل عصر منهم علامون بالحق ، داعون للخلق . مُنحوا بحُسن المتابعة رتبة الدعوة ، وجُعلوا للمتقين قدوة ، فلا يزال تظهر في الخلق آثارهم ، وتزهر في الآفاق انوارهم . من اقتدى بهم اهتدى ، ومن انكرهم ضل واعتدى . . .

كمال الدين الحلبي (١٢٦٢)

هذه القطعة في الجزء الرابع من « مجاني الادب » ، الصفحة ١٦٦

الكُتّاب عماد المُلك واركانه ، وعيونه المبصرة واعوانه ، وبهاء الدُول ونظامها ، ورؤوس الرئاسة وقوامها . ملابسهم فاخرة ، ومجالسهم باهرة ، وشمائلهم لطيفة ، ونفوسهم شريفة . مدار الحل والعقد عليهم ، ومرجع التصرف والتدبير اليهم . لهم تُحلّى العواطل ، وتبتسم ثغور المعاقل . مجالسهم بالفضائل معمورة ، وبنَدامهم اندية القُصّاد مغمورة . يُهدون الى الاسماع انواع البديع ، ويزهون الاحداق في حدائق التوشيح والترشيع . هم اهل البراعة واللسَن ، وشيمتهم لف القبيح ونشر الحسَن . يميلون الى القول بموجَب المدح ، ولا يملّون من مراجعة الراغبين في المنح . دأبهم استخدام الناس بالمعروف ، وعدم التورية عن المعاني والملهوف . يجلّون الكبير ، ويبجلون الصغير ، ولا يُخلون بمراعاة النظير . لهم الى الخير رجوع والتفات ، وبالجملة فقد حازوا جميع جميل الصفات .

الحسَن بن حبيب (١٣٧٧)

قطعة من كتابه « نسيم الصبا » في الجزء الخامس من « مجاني الادب » الصفحة ١٠٥ في تلك القطعة يمدح الشتاء ذاته .

... معروفي معروف ، وفيلي فيلي موصوف ، وثمار احساني دانية القطوف . كم لي من رابل طويل المدى ، وجَود وافر الجدا ، وقطر حلا مذاقه ، وغيث قيّد العُفاة اطلاقه ، وديمة تُطرب السمع بصوتها ، وحيا يُحيي الارض بعد موتها ! ايامي وجيزة ، واوقاتي عزيزة ، ومجالسي معمورة ، بذوي السيادة مغمورة بالخير والمبرّة والسعادة . نقلها يأتي من انواعه بالعجَب ، ومناقلها تسح بذهب اللهَب ، وراحها تنعش الارواح ، وتفتق العقول الصحاح . إن رُمتها ، وجدت ما لا ممدودًا ؛ وان زرتها ، شاهدت لها بنين شهودًا ...

ابن بطوطة (١٣٧٨)

القطعة التالية في الصفحة ١٧ من الكتاب Cours gradué de traduction française arabe للاب هنري لامنس (Lammens) اليسوعي

حكاية من مكارمه . حضرتُه يوم جمعة ، وقد خرج من الصلاة قاصدًا

الى داره ، فتعرض له احد الفقراء اليمنيين ، فقال له :«يا ابا المواهب .» فقال: « لبّيك ، يا فقير ؛ حاجتك ؟ » قال :« اعطني هذه الثياب التي عليك . » فقال له :« نعم اعطيكها . » قال :« الساعة » . قال . « نعم ، الساعة » .

احمد القلقشندي (١٤١٨)

القطعة التالية في الصفحة ١٤ من الكتاب (Cours gradué de traduction française arabe) للاب لامنس (Lammens) اليسوعي

اول من خطب على العصا وعلى الراحلة قُسّ بن ساعدة الايادي . اول من عمل المنبر تميم الداري ؛ عمله للنبي صلعم ، وكان قد رأى منابر الكنائس بالشام. اول من خطب جالساً معاوية حين كثُر شحمه . اول من رفع يده في الخطبة يوم الجمعة عُبيد الله بن عبدالله بن عُتبة .

ابو بكر ابن حُجة الحموي (١٤٣٣)

قطعة من رواية « اولاد نِزار عند الاعمى » ، مقتبسة من كتاب «ثمرات الاوراق» ، وهي في الجزء الثالث من «مجاني الادب» ، الصفحة ١٦٦ .

شخص مُضَر وربيعة وإياد واغار اولاد نِزار الى ارض نجران . فبينما هم يسيرون ، اذ رأى مضر كلأً قد رُعي ، فقال :« البعير الذي رعى هذا اعور .» فقال ربيعة :« وهو ازور . » قال إياد :« وهو ابتر . » وقال اغار : « وهو شرود . » فلم يسيروا الا قليلاً حتى لقيهم رجل على راحلة ، فسألهم عن البعير. فقال مضر :« اهو اعور ؟ » قال :« نعم . » قال ربيعة :« اهو ازور ؟ » قال : « نعم .» قال إياد :« اهو ابتر ؟ » قال :« نعم . » قال اغار :« اهو شرود؟ » قال :« نعم . » فقال :« هذه والله صفات بعيري ؛ دلوني عليه . » فحلفوا انهم ما رأوه . . .

احمد بن عربشاه (١٤٣٧)

هذه القطعة في الجزء الرابع من مجاني الادب ، الصفحة ٢١٧

انا رأس المفاريت المتمردين ، محل غضب رب العالمين . خُلقتُ من مارج من نار ، وطُبعت على القاء البوار والدمار . رجوم النجوم انما أُعدّت لاجلي ،

وعُتاة الغواة لا تصل رؤوسها الى مواطئ رجلي . الشياطين تستمدّ من زواخر مكري ، والزنديق يقتبس من ضمائر فكري . لم تمر قضية من الزمان الغابر إلا ولي شركة فيها ، ولا حدثت محنة لنبي ولا ولي إلا وانا متعاطيها . جدي ابليس ؛ نهض لجدي التعيس ، والى نحو آدم هوى ، فعصى ربه فغوى . وانا قضيت بالتسويل حتى قتل قابن هابيل . انا سوّلت لاولاد يعقوب ، وحاولت في قضية ايوب . . .

بهاء الدين الابشيهي (١٤٤٦)

١ هذه القطعة في الجزء الاول من « مجاني الادب » ، الصفحة ٦٨

امر زياد بضرب عنق رجل ، فقال : « ايها الامير ، ان لي بك حُرمة . » قال : « وما هي ؟ » قال : « ان ابي جارك بالبصرة . » قال : « ومن ابوك ؟ » قال : « يا مولاي ، اني نسيت اسم نفسي ؛ فكيف لا انسى اسم ابي ؟ » فردّ زياد كمّه على فمه وضحك وعفا عنه .

٢ هذه القطعة الثانية في الجزء الاول من « مجاني الادب » ، الصفحة ٨٩

قيل ان رجلًا ادعى النبوءة في ايام احد الملوك . فلما حضر بين يديه ، قال له : « انت نبيّ ؟ » قال : « نعم . » قال : « والى من بُعثت ؟ » قال : « اليك . » قال : « اشهد انك سفيه احمق . » قال : « انما يُبعث لكل قوم مثالهم . » فضحك الملك وأمر له بشيء .

محمود دياب الاتليدي (اواخر القرن السادس عشر)

هذه القطعة في الجزء الاول من « مجاني الادب » ، الصفحة ٧٠

قيل ان ابا دُلامة الشاعر كان واقفاً بين يدي السفّاح في بعض الايام ، فقال له الخليفة : « سلني حاجتك . » فقال له ابو دلامة : « اريد كلب صيد . » فقال : « اعطوه اياه . » فقال : « واريد دابة اتصيد عليها . » قال : « اعطوه اياها . » قال : « وغلاماً يقود الكلب ويصيد به . » قال : « اعطوه غلاماً . » قال : « وجارية تُصلح الصيد وتُطعمنا منه . » قال : « اعطوه جارية . » قال : « هؤلاء ، يا امير المؤمنين ، عبيدك ؛ فلا بد لهم من دار يسكنونها . » فقال : « اعطوه داراً

تجمعهم . » قال :« وان لم يكن لهم ضيعة ، فمن اين يعيشون ؟ » قال : « قد اقطعتك عشر ضياع عامرة وعشر ضياع غامرة . » قال :« وما الغامرة يا امير المؤمنين ؟ » قال :« ما لا نبات فيها . » قال :« قد اقطعتك ، يا امير المؤمنين ، مئة ضيعة غامرة من فيافي بني اسد . » فضحك منه وقال :« اجعلوها كلها عامرة . »

بهاء الدين العاملي (١٦٢١)

هذه القطعة في الجزء الرابع من « مجاني الادب » ، الصفحة ١٦

يمسي وهمّه الشكر ، ويصبح وهمه الذكر. يبيت حذرًا ويصبح فرحاً . حذرًا لما حذر من الغفلة ، وفرحاً بما اصاب من الفضل والرحمة . اذا استصعبت عليه نفسه فيما تكره ، لم يعطها سؤلها فيما تحب . قُرة عينه فيما لا يزول ، وزهادته فيما لا يبقى . يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل . تراه قريباً املُه ، قليلاً زلله ، خاشعاً قلبه ، قانعة نفسه ، منزورًا اكله ، سهلاً امره ، حريزًا دينه ، ميتة شهوته ، مكظومًا غيظه . ان كان في الغافلين ، كُتب في الذاكرين ؛ وان كان في الذاكرين ، لم يُكتب من الغافلين . يعفو عمّن ظلمه ، ويعطي من حرمه ، ويصل من قطعه ، بعيدًا فُحشه ، ليّنا قولُه ، غائباً مُنكَره ، حاضرًا معروفه ، مُقبلاً خيره ، مُدبرًا شره . في الزلازل وقور ، وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء شكور . لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب ، يعترف بالحق قبل ان يُشهد عليه ؛ لا يُضيع ما استحفظ ، ولا ينسى ما ذكر .

احمد القليوبي (١٦٥٩)

القطعة التالية في الصفحتين ٢٧ و ٢٨ من الكتاب Cours gradué de traduction française arabe للاب هنري لامنس (Lammens) اليسوعي

ركب خالد في يوم شديد البرد كثير الغيم ، فتعرض له رجل في الطريق ، فقال له :« ناشدتك الله ألا ما ضربت عنقي . » فقال له : « اكفرتَ بعد ايمان ؟ » قال :« لا . » قال : « ازنيت بعد احصان ؟ » قال :« لا . » قال : « افتزعت يدًا من طاعة الرحمن ؟ » قال : « لا . » قال :« اقتلت نفساً بغير تبيان ؟ » قال :« لا . » قال :« فما سبب ذلك ؟ » قال :« خصمٌ لجوج قد علق

بي ولزمني وقهرني . » قال :« من هو ؟ » قال : « الفقر . » قال : « فكم يكفيك ؟ » قال :« اربعة آلاف درهم . » ثم التفت لرفقائه وقال لهم : « هل ربح احد من التُجار كربحي اليوم ؟ » قالوا :« وكيف ذلك ؟ » قال :« عزمت على ان اعطي هذا الرجل ثلاثين الف درهم ؛ فلما طلب اربعة آلاف درهم ، توفر عليَّ ستة وعشرون الفاً . » فقال الرجل :« حاشاك وأعيذك بالله ان تربح على مؤمّلك . » فقال :« يا غلام ، اعطه ثلاثين الفاً . » ثم قال للرجل :« إقبض المال أمناً من خصمك ؛ ومتى عاد يعاندك ، إستنجد عليه بنا . »

٢ هذه الفطعة في الجزء الاول من « مجاني الادب » ، الصفحة ١٠٢

حُكي ان جحى قال ذات يوم لرجل ، وهذا الرجل جاره :« هل سمعت ، يا اخي ، البارحة صراخنا ؟ » فقال له :« نعم ؛ واي شيء نزل بكم ؟ » قال له :« سقط ثوبي من اعلى السطح الى الارض . » قال له : « واذا سقط ، ما الذي يضره ؟ » قال له : « يا احمق ، لو كنتُ فيه ، الست كنت انكسر واموت ؟ »

الفصل الثالث : بعض نوابغ الادباء المعاصرين

ابرهيم اليازجي (١٩٠٦)

هو احد ابناء نهضة اللغوية والادبية للغة الضاد في القرن التاسع عشر ، وهو الذي نفح تعريب اليسوعيين لاسفار العهد القديم . هاكم نص المزمور الخمسين بعد تنقيحه اياه . نجد مثل هذا الانشاء اللاوي في المزامير ٢ ، ٣ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ الخ .

ارحمني ، يا الله ، بحسب رحمتك ، وبحسب كثرة رأفتك ، أمحُ مخالفتي . زدني غسلاً من إثمي ، وطهّرني من خطيئتي ، فاني عارف بمعاصيَّ وخطيئتي امامي في كل حين . اليك وحدك خطئت ، وامام عينيك صنعت الشر ، لكي تعدل في كلامك ، وتزكو في قضائك . اني في الاثم وُلدت ، وفي الخطيئة حبلت بي امي . انك احببت الحق في الافئدة ، وفي الخفية اعلمتني الحكمة . تنضحني بالزوفى فاطهُر ، تغسلني فأبيضّ اكثر من الثلج . تُسمعني سروراً وفرحاً ، فتبتهج العظام التي هشمتها . أحجب وجهك عن خطاياي ، وامح جميع آثامي . قلباً طاهراً

اخلق فيَّ ، يا الله ، وروحاً مستقيماً جدد في داخلي. لا تطرحني من امام وجهك ، ولا تنزع مني روحك القدوس. أردد لي سرور خلاصك ، فيعضدني روح نشيط. اعلّم العُصاة طُرقك ، فيرجع اليك الخطأة. انقذني من الدماء ، يا الله اله خلاصي ، فيرنّم لساني ببرك . ايها السيد ، افتح شفتيَّ ، فيخبر فمي بتسبحتك ، فانك لا تبتغي ذبيحة فابذل ، ولا ترتضي بمُحرقة ؛ انما ذبائح الله روح منكسر. القلب المنكسر المنسحق لا ترذله ، يا الله . أحسن برضاك الى صهيون ، وابني اسوار اورشليم . حينئذ ترضى بذبائح البرّ ، بالمحرقة والتقدمة التامة ؛ حينئذ يقرّبون على مذابحك العجول .

٣ هذه قطعة من الفصل الاول من « مراثي ارميا » (من الآية ١٢ الى ١٩) ، بعد تنقيح ابرهيم اليازجي اياها . كل انشاء تلك المراثي لاواوي

الم يبلغكم ، يا جميع عابري الطريق ؟ تأملوا وانظروا هل من وجع كوجعي الذي اصابني ، الذي اعتنى به الرب في يوم اضطرام غضبه . من العلاء ارسل نارا الى عظامي ، فسرَت فيها . بسط شرَكاً لرجليَّ ، فردّني الى الوراء. جعلني مستوحشة وانية كل النهار . شدّ نير معاصيَّ بيده ، فاحتبكت وتثلّت على عنقي . اسقط قوّتي ، جعلني السيد في ايدٍ لا استطيع معها القيام . رفع السيد من داخلي جميع اقوياني ، دعا عليَّ فئةً ليحطّم شُبّاني . داس السيد المعصرة على العذراء بنت صهيون ؛ على هذه انا باكية ، وعيناي تهملان بالماء ، اذ قد ابتعد عني كل معزٍّ يردُّ نفسي . بنيَّ هلكوا لان العدو قد غلب. بسطت صهيون يديها ، ولا معزي لها . اقام الرب على يعقوب من حوله مضايقين له ؛ صارت اورشليم بينهم كطامث . عادلٌ الرب ، لاني عصيت امره . اسمعوا ، يا جميع الشعوب ، وانظروا وجعي ؛ عذاراي وشبّاني مضوا الى الجلاء . . .

ولي الدين يكن (١٩٢١)

من القطعة « امام مهدها »[1] في جزء حزيران ١٩١٣ من مجلة « الزهور » الصفحة ١٧٤

اعددتكِ ذخرًا ، واذا بك مسلوبة ! ظننتك لي ، فاذا بك للثرى ! لهفي عليك ، اذ تذهبين ، ولم ترَي من سطوري ما يكون لك عظة من بعدي ! بل

١) معنى هذا العنوان : امام مهد بنتهِ الصغيرة المحتضَرة .

لهفي عليّ ، اذ استندي عيون النيرات بجراع ارتجله ، وانا اطلب اليوم فيك كلام الرثاء ، فلا تسامحني المعاني ! إن يُخطئك الجمام — وهيهات ؛ ما افلته فاعلاً ! — فقد ابقى لي الدهر املاً كاد يُزمع الرحيل . وان يأخذك ، كما اخذ اجدادك وجدّاتك من قبلُ ، فقد اسرعتِ في قطع طريق يتظالع في قطعها الخلائق . اتيتِ نقيّة ، وتذهبين نقيّة ، كقطرة الطل على ورقة من الورد ؛ تلمع بُكرةً ولا تلبث ان تستطار بخاراً .

بين نوحات الثاكلات وترجيع الحمائم بالأسحار ، وبكاء السماء وابتسام الارض ، تضادٌ يُغيظ الموجَع . لا اشكو بثي فيك ، ولكني استبقيه ، لاعتصر منه ذوب الشجون ، ولاخاطب به نفسي ناصحة ، كلما غلبت عليها غفلات هذه الدار ، وكادت تكون لها فتنة . لا استطيع دفعاً لشيء يسوقه المقدور ، ولكني وفيّ ، اضمن لك الا يلتام جرح يؤلمك هذا ! تزولين انت ، وتبقى ذكراك ! كذاك الحياة ؛ تزول الهيولى وتبقى الصُوَر !

محمد تيمور (١٩٢١)

نموذج من انشائه اللاواري في كتابه «الشيخ جمعة واقاصيص اخرى» ، الصفحة ٧٠

الاول يُدعى فكري بك . شابٌ قصير القامة ... له عينان صغيرتان ... يدّعي الجمال والحفّة ... اذا دخل في حديقة ... والثاني يدعى كامل بك . فتى رشيق ... ليس له مشتهى ... هو نموذج صادق ... لا ينقطع يوم واحداً ... يقضي الصيف في عمل تجارب الصيف ... يجيد ركوب السيارات ...

مصطفى لطفي المنفلوطي (١٩٢٤)

من قطعة «الصياد» في الطبعة الرابعة من الجزء الاول من «النظرات» ، الصفحة ٢٢٣

قلتُ : «وهل تعد نفسك سعيداً ؟» قال : «نعم ، لاني قانع برزقي ، مغتبط بعيشي ، لا احزن على فائت من العيش ، ولا تذهب نفسي حسرةً وراء مطمع من المطامع ؛ فمن ايّ باب يتخلل الشقاء الى قلبي ؟» قلتُ : «ايها الرجل ، اين يُذهب بك ؟ ما ارى الا انك شيخ قد اختُلس عقله ؛ كيف تعدّ نفسك «سعيداً» ، وانت حافٍ غير منتعل وعارٍ الا قليلاً من الاسمال البالية والاطمار السحيقة ؟» قال : «ان كانت السعادة لذة النفس وراحتها ، وكان الشقاء الما

« وعناءها ، فانا سعيد لاني لا احد في رفاقة ملبسي ولا في خشونة عيشي ما يولد « لي المآ او يسبب لي هما ؛ وان كانت السعادة عندكم امرًا وراء ذلك ، فانا لا « افهمها الا كذلك . » قلتُ : « الا يُحزنك النظر الى الاغنياء في اثاثهم « ورياشهم وقصورهم ومراكبهم وخدمهم وحولهم ومطعمهم ومشربهم ؟ الا « يُحزنك هذا الفرق العظيم بين حالتك وحالتهم ؟ » قال : « انما يصغر جميع « هذه المناظر في عيني ويهونها عندي اني لا اجد اصحابها قد نالوا من السعادة « بوجدانها اكثر مما نلته بفقدانها . . . »

الاب لويس شيخو اليسوعي (١٩٢٧)

لا يخلو انشاؤه من بعض الفقر اللاواوية ، كما ترى في الصفحة ١٠١٤ من مجلد مجلة « المشرق » لسنة ١٩٢٢ : « لكن هناك مشاكل جديدة نجمت اليوم « بتغيير احوال البلاد . خلعت الاقطار العربية النير التركي . أنشئت الدول « العربية . دخلت بعض الاصقاع في حكم الانتداب . . . الخ . »

مصطفى صادق الرافعي (١٩٣٧)

من مقاله « بين خروفين » المدرجة في كتاب « القراءة الطريفة للصف الخامس » الذي نشره حضرة الناظر : الطبعة الاولى ، الصفحة ٩٢

. . . فقال له الكبش : « اراك وزهاً ، يا ابن اخي ، كأنك لا تجد ما اجد ؛ اني لأحسّ ان القدر مصحفة : لا من ذلك بدّ . » قال الصغير : « اتعني الذئب ؟ » قال : « ليته هو ! فأنا منه على ما ترى ؛ انه الذئب . ان صوفي هذا درع « من اظافره ، وقرني هذين ترس وزرد . » قال الصغير : « فماذا تخاف بعد الذئب ؟ اتخشى العصا ؟ » قال الكبش : « انك لو علمتَ ما اعلم ، لما اطمأنت بك الارض ولرجعت من القلق كحبة القمح في غربال يبتر وينتفض . » قال الصغير : « اتعني ما كان في القرية . . . »

فليكس فارس (١٩٣٩)

من « وقفة في قلعة يعبك » في المجموعة « اطيب الثمر » للاب لويس شيخو اليسوعي ، الصفحة ٥٥

أدخل بنفسي تحب ان تجد خالقها ، لدى آثار الزوال الكاتبة على العفر :

«وهو الباقي!» ادخل بقلب خفّاق ونفس تريد ان تشعر؛ فاقف امام الخرائب، كالحياة المتجددة امام الموت الشامل. امرّ امامها كرور الاجيال امام هيكل الحب، الذي اخلقته الايام ولم تدمّره.

اتأمل في كل سرداب وباحة ورُواق، فلا افتكر بطول هذه ولا بطول تلك، بل اقابل ما بين هذا البنيان والطبيعة الجامدة؛ اقابل بينه وبين الجبال والامواه والاشجار. اقيس بقياس التأمل بين كلمة الخلق ومحاولة البشر. اقابل هذه الضخامة بحقارة من شيدها وزال، فأستخرج من ذلك قياساً تفهمه النفس، ولا يعرف ماهيّته الا القلائل.

امامي ابنية يتصدع العقل لدى ما بقي منها تائماً، وينقبض القلب لدى بقاياها المبعثرة على الارض، وهي اشبه باشلاء اموات، ممدّدة شاخصة الى الاكوان، كأنها لا تريد ان تفنى. هذا اعمدة قائمة، وقد سقط رُواقها المديد، كأن السماء، التي اصبحت سقفها الوحيد، تغار على ما مرّت عليه القرون، أن يظلّل بغير اثيرها الفسيح. لا تريد السماء ان يغطي سواها ارضاً مرّت عليها القرون، فلم تعد مختصة بزمان وشعب...

امين الريحاني (١٩٤٠)

١ً قطعة من كتابه «فيصل الاول» الصفحة ٧٥

وعدتم البلاد في حفلة التتويج بحكومة نيابية دستورية، وها قد مرّت السنة بكاملها، والحكومة لا تُعرف ادستورية هي ام انتدابية ام ملكية مطلقة. ان البلاد تشكو السياسة البريطانية المسترشدة ببدإ «فرّق تسُد»، الهادمة لآمالنا القومية والوطنية كلها. ان البلاد مهدّدة بالانتداب، والانتداب خطر على الحرية والاستقلال. لقد اسقطنا الوزارة التي عيّنها البريطانيون، وجئنا نطلب وزارة وطنية صادقة، يعيّنها مليك البلاد. اننا نؤيد العرش ونرفض الانتداب، ونطلب ان تحدّد السلطة البريطانية في الدوائر الادارية كلها...

٢ً قطعة اخرى من الكتاب المذكور، الصفحة ٨٥

... وهاك الحديث من مذكراتي: «لو رحت ابحث اليوم عن حليف للعراق، فاين اجده؟ في فرنسة؟ الفرنسيس اعدائي. في تركية؟ ما انتهت

الحرب بيننا وبين الاتراك . في العجم؟ ابن حكومة العجم تريد بتاعبنا وعشاكلنا في تدخلها بشؤون اهل الشيعة في العراق . ابن اجد الحليف ؟ في نجد ؟ لا تزال خطة ابن سعود حربية اكثر منها سلمية ، وفيها الخطر عليه وعلينا سواء . افلا ترى اننا محاطون بالاعداء ، ولا اصدقاء لنا غير الانكليز ؟ هي الحقيقة ، يا اخي ؛ واذا اعترفتُ بها وقبلتها وعالجتها بالتي هي احسن ، قالوا اني اميلُ الانكليز واخدم سياستهم .

والانكليز ؟ العياذ بالله . عاد الى وعدي المستر تشرشل واستطرد قائلاً : « وهم يطلبون مني ان اوقع معاهدة لا تمكنني من تأسيس حكومة وطنية قوية ، ولا تمكنني لذلك من القيام بتعهداتنا . خذ الجيش مثلاً . نحن نبغي جيشا وطنياً ، ولا احد يتطوع ، وفي البلاد انتداب . والبرهان بسيط ؛ يقول العراقيون : « اذا كان الانكليز مقيمين في العراق ، فليدافعوا عنه بجيوشهم » هذا حق ، بل هذا منطق ؛ والانكليز كثيراً ما يؤثرون المنطق على الحق . . .

٣ قطعة ثالثة من الكتاب ذاته ، الصفحة ١٠٤

فزع الملك وفزع العميد الى السعدون . توحدت قوات البلاط والمفوضية والحكومة على المعارضة ، ففتت في اساعدها ، وما تمكنت من القضاء عليها . قد استمرت الحال هذه سنة كاملة ، سقطت خلالها وزارة السعدون . فجاء جعفر باشا العسكري بامر ملكي يستأنف الجهاد ، جهاد المعارضين بانتخاب المجلس ، لانه كما ادعوا ، سيسن قانوناً يتضمن الاعتراف بالمعاهدة . مضت وزارة جعفر في سبيلها . . .

٤ قطعة رابعة من الكتاب عينه ، الصفحة ١٢٦

علت وزارات وهوت في بغداد . انهزم المحافظون ، وفاز العمال في حومة الانتخابات بلندن . مزقت السياسة كتباً من تقاليد الجدود ، وضحّت بكتائب من جيش التعقر والجمود . قضى عميد في النضال ، وانتحر وزير بإبان القتال . ذُللت عقبات وجُددت خصومات ، وكل ذلك في اثناء سنة واحدة . . .

٥ نجد امثلة كثيرة بثيرة من ذلك الانشاء اللاواوي في كتابه الشهير « ملوك العرب »

الخوري مارون غصن (١٩٤٠).

قد اشتهر بعروبة انشائه ، والحال ان عبارته لاواوية محضة في كل روايته « دفاع الابن عن شرف ابيه » .

مي زياده (١٩٤١)

١ً من المقالة « انا والطفل » ، في الكتاب « ظلمات واشعة » ، الصفحة ٤

نظرتُ في جميع هذه الملامح متمعنة، فقلت للطفل: « من اين أتيت بعينيك، يا روبرت ، ومن اعطاك زرقتها ؟ » اجاب ولم يفهم غير كلمتي « من اعطاك »: « ماما . » قلت « قرّت عينا امك بك ! واي عمل يعمل ابوك ؟ » قال ولثغاته اللطيفة تتدحرج على لسانه متعثرةً بشفتيه: « بابا ضابط ، وانا عسكري مثل بابا . » قلت: « انت جميل وانا احبك ، يا روبرت ؛ هات يدك » . قال: « نعم . . . »

٢ً من خطاب « الاحداث » في الكتاب « كلمات واشارات » ، طبعة سنة ١٩٢٢ ، الصفحة ٣٠

. . . كذلك عاطفة الاخوّة لا تكون اخوة حقيقية الا اذا خرجت من حيّز الشعور الى حيّز العمل. تتفجر عذوبتها على ذُرى الاجتماع ، وتجري نهرًا كريمًا بين طبقات المجتمع ، فتُلقي بين المتناظرين سلامًا ، وبين المتدينين تساهلًا . وتنقش بحامد الناس على النحاس ، اما العيوب فتخطها على صفحة الماء . تساعد المحتاج ما استطاعت ، بلا تفريق بين المحمدي والعيسوي والموسوي والدهري. ترفع المسكين من بؤس الفاقة ، وتنشر على الجاهل اشعة العلم والعرفان، وتفتح ابواب الرجاء امام اليائسين الذين اظلمتها احزان الليالي . . .

الاب لويس معلوف اليسوعي (١٩٤٦)

١ً هذه الفقرة من كتابه « رياضة روحية للكهنة » ، الصفحة ٧٧

ماذا نجهل ؟ نجهل هل يكون الموت لنا سبب تعزية او سبب يأس وقنوط، داعي فرح او داعي حزن ووجع . ذلك يتعلق بعيشتنا في هذه الحياة . لست اعرف هل تفتح يد الموت في وجهي ابواب النعيم ام ابواب الجحيم . ذلك

يكون ربّما حسب ما تكون هذه الرياضة الحاضرة . لسنا نعرف ان كنا نموت في حالة النعمة ام في حالة الخطيئة ؛ ولكن نعلم ان الموت في اكثر الاحيان يكون صدى الحياة . كما نعيش هكذا نموت . تلك سُنّة تتحقق في معظم الاوقات . اطلب من الله ، بشفاعة القديس يوسف ، ميتة صالحة ممزيّة كميته ، بين ايدي يسوع ومريم .

٢ هذه القطعة الثانية من الكتاب ذاته ، الصفحة ٨٤

قد يموت بعد مرض قصير المدة . يموت بعد ايام قليلة ، تتنازعه فيها اوجاع المرض وعوامل الاضطراب والمشاغل المادية . يستغرق افكاره السعي والاهتمام في استعادة الصحة والشفاء من المرض . قد ينصحونه بان يعترف . . . قضي الامر وفاضت نفسه ، ومثلت امام الديّان . ان نصيبه جهنم الى الابد .

٣ هذه القطعة الثالثة من الكتاب ذاته ، الصفحة ١٠٢.

قد ندم[1] وكانت ندامته سريعة . بادر واتبع حركة النعمة ، دون تردد ، وهجر اسباب الخطيئة . كان يسوع ماراً في رواق الدار ، فنظر الى بطرس ، وبطرس نظر الى يسوع . ما اقوى مفعول تبادل هذا النظر بين المعلم وتلميذه ! فهمَ بطرس وتذكر كلام الرب : « قبل ان يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات . » امتلأ قلبه ندماً ، وفي الحال خرج من الدار وابتعد عنها . لم يفكر في ان يبقى بين الخدم ، فلربما تساعده الاحوال على التمويض عمّا جرى ، فيكذّب ما قال ، ويُزيل ما سبّبه من شكوك . قد يكون في ذلك اغلب الاحيان غرور وضلال ، يحبّبه لنا حبّ الذات . قبل كل شيء يجب ترك السبب . اما التعويض فيمكن ان يتم فيما بعد ، في وقت مناسب . من لا يترك في الحال السبب الذي يستطيع تركه تركاً تامّاً ، مهما صعُب عليه الامر ، يدل على ان ندامته غير صادقة .

---

١) الكلام هنا على ندامة القديس بطرس ، عامة الرسل ، بعد انكاره المثلث للسيد المسيح .

* هذه فقرة من مقالة نشرها الاب مخلوف في جزء ٤ نيسان ١٩٣٩ من جريدة « البشير » التي ادارها ثلاثين عاماً

قام المسيح حقًا ، فقام معه كل صديق وبارّ . قام معه كل من كان للخطيئة اسيرًا . حطّم سلاسل الجحيم . طحن كلاليب الاثم والكفر . ملأ العالم رحمةً ونعمةً وحناناً ، بعد ان كان مملوءا فسقًا وبربريةً وقساوةً . ان الطبيعة نفسها تشارك الارض والسماء في افراحها بالقيامة ، فكأنها تقوم من موتها متهللةً بقيامة المسيح خالقها . اورقت الاشجار ، نبت العشب والزهر ، طاب الهواء ، نبعت العيون غزيرة ، غنّت الطيور مودعةً البرد والشتاء ، ومستبشرةً بقدوم الحرارة والحرية . فرحَ الانسان نفساً وجسدًا ، انتعش بالشمس والنور والضياء . صارت الدنيا كأنها عروس تجملت وتزينت لعريسها .

انطون الجميل باشا (١٩٤٧)

من « تحية العلَم الوطني » في مجموعة « نفثات الكتّاب » ، طبعة سنة ١٩٣٦ ، الصفحة ٨٥

هناك انفتحت فوهة النار ، فرأى الجندي فيها الموت الزؤام ، وهو سائر ، بل طائر ، الى النصر او الى الهلاك ! نظر نظرة اخيرة الى علَم الوطن ، وتمنى ان يكون له الكفن ، وزأر كالاسد الضرغام !

الف سلام عليك ، يا علَم بلادي ! الى الامام ! في ميدان القتال تساقطت الابطال حول العلم ، كما يتساقط في الخريف ورق الشجر ! جريح طريح على الارض ، مبضّع الاعضاء ، مضرّج بالدماء ، تضم يده الواحدة جرحه ، من حيث تخرج حياته مع دمه ، ويده الاخرى مرتفعة نحو السماء ، تطلب الاغاثة . ينن ويئوح ، ولا مغيث ولا معين ! لا يسمع سوى زفرات تتصاعد من صدور تتلظى كصدره ، وتنهدات تخرج من احشاء تتقطع كاحشائه !

تتجه افكاره الى منزل بعيد ، غادر فيه حليلة محبوبة ، تترمل بفقده ، واطفالاً صغارًا تتيتم بموته . تسيل من عينيه دمعتان ، فتحرق منه المآقي . يشعر بقشعريرة ، ترجف اعضاؤه . يتراءى له كل شيء مصبوغاً بالدم ! يدوي في اذنيه صوت رهيب ، يرفع رأسه الملتهب ، تبرق عيناه ، فتخرقان الظلام المتلبد ، ويلوح

له علّم الوطن في ليل الموت ، كالنجم المضيء ، فيلفظ مع روحه هذه الكلمات: « عليك سلامي الاخير ، يا علم البلاد ! »

الياس ابي شبكه (١٩٤٧)

انشاؤه لاواوي بحت في كل فصول كتابه « طاقات زهور » .

امين تقي الدين (١٩٤٧)

عبارته لاواوية في مقالته « يوميتي » المنشورة في الجزء الاول لسنة ١٩٢٩ من المجلة « رسالة السلام » .

ميخائيل نعيمه

في مقالاته عدة امثلة على الانشاء اللاواوي ؛ قد كتب في الصفحة ١٥٨ من « مجموعة الرابطة القلمية » لسنة ١٩٢١ : « . . . حول جميلة تدور افكارهم. « لاجلها يتعبون ولاجلها يعيشون . اذا ضحكت ، ضحكوا . . . الخ . »

نجد مثل ذلك الانشاء في الصفحات ١٦٨، ١٦٩، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩ .

فيليب حتي

من المقالة « بين الرأي والواقع » في جزء « السائح » المنار لسنة ١٩٢٧ ، الصفحة ٥٥

امامي مقال لكاتب عربي من الطراز السوري ، يصفه تشرمة له بانه « في طليعة كتّابنا النابهين البلغاء » . عنوان المقال هو « الحياة الاقتصادية في سورية وفلسطين » . ما اهم هذا العنوان وما الذه ! أحر به ان يكون عنوانا لمجلد ضخم ؛ ولكن لا بأس ؛ علي اليوم محاضرة في مجتمع اميركي عن الاحوال الحاضرة في سورية ؛ فربما استقيت من هذا المصدر آخر كلمة في احوال البلاد الاقتصادية . نبدأ بالقراءة ؛ فاذا نجد ؟ نتوقع ان نعثر على كلمات من هذا النوع: الانتاج والاستهلاك ومقدارهما ، الوارد والصادر والمقابلة بينهما . طرق الزراعة والصناعة الحديثة ، اساليب الري ، تقادير الجمارك ، تقارير الحكومات ، حركة الاصطياف ، المهاجرة ، الخ ، الخ .

ولكن « ما هو عيب » ؛ كلمات معكوكة في معمل كهذا لا يتناول كاتب معدود من « اكبر المفكرين » لاستعمالها ومعالجتها . اذا كان هو

« مفكراً » ، فتفكيره يقضي عليه ان يستنبط من دماغه مادته ، لا ان يستقيها من مصادرها ! هو يعالج موضوعه على طريق الشعور ، على طريق القلب ، لا على طريق العقل والكتب ؛ وإلا فكيف استحق لقب «المفكر المنشئ البليغ» ؟ هو يصوغ الكلمات وينتق التعابير ، ويندب سوء حظ البلاد ويستوفي الدموع ، ويترك القارئ في آخر المقال اقل حكمةً مما كان في اوله ! صاحبنا يرثي ؟ يصوّر الاسد من ذهنه !

محمود تيمور

١ً قطعة من كتاب « الاطلال » ، الصفحة ١٣٤

لقد نشأتُ واياها في منزل واحد . واحببتها بعضنا بعضا اطفالاً وصباناً وشباناً . لقد كانت تحبني حباً عظيماً . كنت اقرأ ذلك في عينيها ، وكنت اراه مرتسماً على محياها . لم تكن تغشني في ذلك الحين ابداً ، بل كان كل شيء فيها ينطق بالصراحة والاخلاص . هذا ما كان منها قبل الزواج . وكنت انا لا اقل عنها محبةً واخلاصاً . كنت ارى فيها كل آمالي واحلامي . كانت هي كل دنياي . لا اعبأ بشيء خلافها في هذه الحياة . وكان الزواج ؟ ويا ليته لم يتم ! كان بداية تعسي ومذلتي . لم اكد ابدأ بتذوق نعيمي معها حتى انقلبت شيئاً فشيئاً من حمامة وديعة الى غرة مفترسة . وكنت اذا اردت التماس محبتها القديمة لي ، وجدتُ مكانها قسوة غريبة . يا للعجب ! كانت تُذلني وكنت اقبل مذلتها صاغراً ، ولم اكن افكر الا في رضائها .

٢ً قطعة ثانية من الكتاب المذكور ، الصفحة ١٣٦

ولكني ما زلت احبها ، بل ما زال حبي لها يتزايد في قلبي يوماً بعد يوم . انه مشرَّب بدمي . اصبح جزءاً من لحمي وقطعة من روحي . ليست بشراً هذه المرأة . انها جنّية تبعث في قلبك الرهبة والرغبة . اذا نظرت اليها استطعت ان ترى ما هو خلفها . انها شفّافة ، مصنوعةٌ من البلور والنور . واذا خطرت بجانبك ، شعرتَ بهبّة لطيفة مسكرة . انها نفحة من نسمات الربيع . ليست بشراً هذه المرأة . انها الهة متربعة على عرشها ، يعبدها الناس ويسبّحون بحمدها خاشعين . وانا من اكون ؟ زوجها ؟ يا للوقاحة ! يا للسبة الفظيعة ! قطعة دنيئة

من الظلام تريد ان تعلو بجانب ذلك النور العظيم ، الذي يملأ الابدية كلها . . .

٣ً قطعة ثالثة من الكتاب ذاته ، الصفحة ١٤٢

الشيخ مبروك من اعيان مديرية البحيرة رجل متيسر يعيش مع عائلته ومواشيه في عزبته الصغيرة عيشة لا غبار عليها . يبلغ من العمر الخامسة والخمسين . تمتلئ الجسم بقامة قصيرة ورجه مفرطح . اذا سار تدحرج ككرة القدم ، لا تكاد تتبين رأسه من رجليه . واذا تكلم اعوزته الحيلة ، فتلعثم وتهته مرتبكاً . معروف بين سكان البلدة بالقزم القصير . . .

٤ً فقرة من كتابه « ابو علي عامل ارتست وقصص اخرى » ، الصفحة ٥٨

لا تكن عبيطاً وتشترك في مشروع الكازينو . كله كلام فاوغ . منذ خمس عشرة سنة وزوجي يعيش في مشاريع وهمية ، لا يكسب من ورائها بارة واحدة . ان اولاد الحرام يضحكون على عقله وينهبونه .

٥ً هذه الفقرة من الكتاب المذكور ، الصفحة ٦١

ستحضر الليلة عندي في المنزل . كل شيء سيكون معداً لنا . ستدخل من النافذة المفتوحة المطل عليها منديل . اياك ان تتأخر عن الحادية عشرة .

٦ً هذه الفقرة من الكتاب ذاته ، الصفحة ٧٠

شاهدتها مرات قليلة ، وانا اتناول الطعام على مائدته ، اذ كانت تقوم على خدمتنا اثناء الاكل . فتاة متوسطة القامة ، عادية الملامح واللون ، خالية من كل رشاقة وزينة ، لا يميزها الا شيئان يشاهدان دائماً عند كل فتاة في سنها : دنوها من النضوج الجثماني والتفتح الجنسي . تدل حركاتها الساذجة وما ينبعث من هيئتها من مظاهر الجبن والاضطراب ، على ما تعانيه من حياة كلها قسوة واستبداد . يعاملها ابوها معاملة شاذة لا تتفق وطبيعة قلبه .

٧ً هذه الفقرة من الكتاب ذاته ، الصفحة ٩١

وكثيراً ما اخرج لي من جيبه قائمة طويلة مكتوباً فيها : علم الاجتماع . علم النفس . علم ما وراء المادة . علم الفلك . علم اللاهوت . علم التنويم المغناطيسي . علم الروح والقوافي الخ . الخ .

احمد حسن الزيات

هذه القطعة في الصفحة ١٢٢ من الطبعة الاولى لكتاب « القراءة الطريفة للصف الخامس » ، التي جمع منتخباتها حلمي اللحام ، وقد طُبع في دمشق سنة ١٩٣٧

... انقضت السنون الاربع ، فصوّحت الواحة ، وانطفأت الومضة وتبدد الحُلم ، واخفق الطب ومات ابني !! يا جبّار السموات والارض ، رُحماك ! اني مثل خفة الوسنان تتبدل الدنيا غير الدنيا ، فيعود النعيم شقاء ، والملأ خلاء ، والامل ذكرى ؟ اني مثل تحية العجلان يصمت الروض الفرد ، ويسكن البيت اللاعب ، ويقبُح الوجود الجميل ؟ حنانيك ، يا لطيف ! ما هذا اللهيب الغريب الذي يهب على غشاء الصدر ومراق البطن ، فيُربض الحشا ، ويُذيب لفائف القلب ؟ ! والهف نفسي عليه يوم تسلل اليه الحمام الراصد ، وعبث الهداء الوبيل بجسمه النضير ، كما تعبث الريح السموم بالزهرة الغضة ! ! والهف نفسي عليه ساعة اخذته غصّة الموت ، وادركته شهقة الروح ، فصاح بل. فمه الجميل « بابا ! بابا ! » كأنما ظن اباه يدفع عنه ما لا يدفع عن نفسه ! لنا الله من قبلك ومن بعدك ، يا بُنيّ ! ...

اسكندر الخوري البيتجالي

قد لُقب بشاعر فلسطين ، وهو من اشهر ادباء ذلك القطر . وجدنا في الجزء الثاني من روايته « غبريلا الحسناء » ، الذي وقع تحت نظرنا دون الاول ، امثلة عديدة من الانشاء اللاواوي ، على الاخص في الصفحات التالية : ٢٩٢ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٣٦٥ .

القس سليمان صايغ

في طليعة ادباء العراق المعاصرين ، وقد تحققنا ان نحو ثلاثة ارباع جُمل روايته « بَدانْدوخت » لاواوية .

الاب فرديناند توتل اليسوعي

قد حرّر بانشاء لاواوي كل قاموسه « المنجد في الادب والعلوم » ، الذي صدرت طبعته الاولى سنة ١٩٥٦ ، والثانية سنة ١٩٥٧ .

جرجي باز

هو من اشهر ادباء لبنان . قد شُغف بالانشاء اللاواوي الى حد الافراط . اليكم قطعة عن مقالة نشرها في جزء نيسان ١٩٢٩ من مجلة « المعارف » البيروتية ، بعد انتخاب الاستاذ شارل دباس رئيساً للجمهورية اللبنانية

وُلد شارل في بيروت في ١٩ نيسان ١٨٨٩ . تعلم اولاً في الكلية اليسوعية ، ثم في جامعة الاميركان . درس الشرائع في فرنسا ، في جامعتين مونبيليه ، باريز. باشر الشغل في بيروت مع المحامي جرجي جريديني . اشتغل فيها محامياً الى اعلان الدستور ، خادماً بعض جمعياتها الخيرية ، كساعدة المرضى ، اتحاد البر.

ترأس هنا تحرير جريدة الحرية الفرنسية ، ثم انشأ جريدة البيان ، ايضاً افرنسية ، سنة ١٩٠٩ ؛ من محرريها على عهده خيرالله خيرالله ، الكاتب اليوم في جريدة الطان الباريزية . سافر الى الاستانة عاصمة الدولة ، مدعواً ليرأس فيها تحرير جريدة في لغة الفرنسيين ، عزم الاتحاديون على اصدارها نسخةً لجريدتهم التركية طنين . في العاصمة اشتغل محامياً سياسياً معاً . غيبوه قنصلاً عثمانياً في الارجنتين . دعوه الى بعض المناصب . انتدبوه لعدة لجان .

وافى العرب الى باريز عام ١٩١٣ ، اشترك في المؤتمر العربي الباريزي سكرتيراً عاماً (١٨—٢٣ حزيران) . في مدة الحرب تبلغ في جامعة باريز دروس الدكتورا الشرعية ، مشتغلاً ايضاً في المسئلتين السورية اللبنانية ، من اركان الجمعية المركزية.

حاكمه غيابياً ديوان الحرب العرفي في عاليه سنة ١٩١٦ ، فحكم عليه بالاعدام لتشبثه بفك ارتباط ولايات سورية من الادارة العثمانية ، فتشكيل امارة مستقلة ، محاكماً معه احمد عزت باشا ، خيرالله خيرالله ، نعوم مكرزل ، العمونين اسكندر داود ، اسعد داغر ، رزق الله ارقش ، جميل معلوف .

غاب عن بيروت عشر سنين ، عائشاً ثلثيها في فرنسا . زار انكلترا ، ايطاليا . استلم دعاوى مهمة في الاستانة ، في باريز .

عاد اواخر عام ١٩١٨ . تعين معاون مستشار شرعي في المفوضية العليا في غرة العام التالي ، فاستمر عشرين شهراً. انتدبوه لنظارة العدلية في لبنان الكبير منذ اعلان دولته (١ — ٩ — ١٩٢٠) ، فتولى النظارة ، الوزارة اكثر من خمسة اعوام ، منتدباً ايضاً لتمثيل المفوضية في مجلس النواب .

انتخبه المجلسان الشيخ النواب اول رئيس لجمهورية لبنان حين اعلانها ١٩٢٦ ، ثم انتخبه ايضاً مجلسنا الحالي رئيساً في هذه الدورة . فتولى الرئاسة العليا ثلاثة اعوام برهن فيها علماً وافراً ، ادباً عالياً ، جهداً عظيماً ، تجرداً نزيهاً ، تدبيراً جميلاً ، سياسة عامة ، لا طائفية ، مما يستدعي الاعجاب . . .

الانشاء اللاواوي في بعض اشهر الجرائد المصرية

هاكم اول جزء ١٥ تموز ١٩٥٨ من « الاهرام » :

سقطت الملكية في العراق ، وأعلنت الجمهورية . نام الشعب العراقي اول امس ، وهو يرزح في قيود الملكية ، وفي الصباح فتح الشعب عينيه على صوت مذيع بغداد يقول : « هنا اذاعة الجمهورية العراقية العربية . » اعلن الجيش الثورة ، وخرج الشعب يباركها . حطم الجيش الملكية ، وذهب الشعب يشيع الحطام الباقي . احاط الشعب بالقصر الملكي ، وارغموا عبد الاله على الخروج ، وهم يصرخون في وجهه : « يا عدو الاله ، يا عدو الاله ! » قتل عدو الاله . أعلن تكوين مجلس سيادة ومجلس وزراء جديد . يتولى المجلسان الحكم الى ان يجري استفتاء شعبي . اعترفت الجمهورية العراقية بالجمهورية العربية المتحدة .

اذاعت محطات العالم نبأ الثورة في العراق . قطع العراق المواصلات اللاسلكية بين بغداد ولندن . فرضت الرقابة العامة ، وصدر امر بحظر التجول . العالم كله يتابع ثورة العراق .

في تركيا : لم تصل طائرة نوري السعيد والملك فيصل الى استانبول . كان مقرراً وصولها لحضور اجتماع الدول الاسلامية في حلف بغداد امس . احيط مصيرهما بالغموض . لم يُعرف شيء عنهما حتى الآن . ألغي اجتماع استانبول . عقد زعماء الباكستان وايران وتركيا اجتماعاً في انقرة .

في امريكا : ابلغ السفير الامريكي في بغداد نبأ الثورة الى حكومته . اصيبت امريكا بدهشة كانت مفاجأة . قالت وكالة الاسوشيتدبرس ان ثورة العراق هي اخطر صدمة لمركز الغرب في الشرق الاوسط منذ تأميم القناة . دعا ايزنهاور زعماء الكونغرس من الحزبين للاجتماع به في البيت الابيض .

في لندن : اجتمع ماكيلان مع سلوين لويد اجتماعاً عاجلاً استغرق ٤٥ دقيقة . حذرت الصحف المسائية بريطانيا من التدخل في العراق . قال الدبلوماسيون

ان الثورة جاءت ضربة قاضية لحلف بغداد ومشروع ايزنهاور . المسؤولون يدرسون حلف بغداد لتقرير مدى التزامات انكلترا نحو العراق . اعلن سلوين لويد في مجلس العموم ان هناك مظاهرات في العراق . هبوط في اسعار البورصة واسهم شركات البترول .

إقرأوا ما نُشر في العمود الثاني من الصفحة الاولى في جزء ١٦ تموز ١٩٥٨ من جريدة « الاخبار » وهي من أكبر جرائد القاهرة :

في لبنان : احتلت القوات الامريكية بيروت . وقع شمعون وكل وزرائه طلبا بالاحتلال . استقبل انصار شمعون قوات الاحتلال بالطبول والزمور . أعلن صائب سلام ان قواته ستقاتل من منزل الى منزل .

في لندن : بدأ اعداد مؤامرة لغزو العراق . بريطانيا تستبدأ الغزو خلال ايام . احرق موظفو السفارة البريطانية في بغداد سفارتهم لتبرير التدخل . قام الجيش العراقي باطفائها . نقل موظفي السفارة الى افخم فندق في العراق . بريطانيا تريد اتخاذ ذلك حجة للتدخل . امرت جنودها في قبرص ومالطة بالاستعداد للتحرك فوراً . صدرت الاوامر بتعزيز القوات البريطانية في عدن والخليج الفارسي . تقرر نقل ٦ آلاف جندي للشرق الاوسط خلال ٤٨ ساعة . هناك ٤٠ الف جندي في قبرص على استعداد للتحرك . الجو لواء الكوماندوز من مالطة لقبرص . اعدت بريطانيا اكبر قوة ضاربة تملكها للتدخل .

في جنيف لامن . الجو يهدد بالانفجار . روسيا تنذر بالحرب . تطالب باصدار قرار بسحب القوات الامريكية فوراً من لبنان . حاول مندوب روسيا طرد مندوب الحكومة العراقية السابقة . عارضت امريكا وبريطانيا .

في جنيف حتى في اوربا لم تصل الى هذه الدرجة منذ نشوب الحرب . ذعر حقيقي . يعتقد المراقبون ان الغرب سيفقد اعصابه . سيدخل في حرب عالمية .

واشنطن : احتفالات بمسرة . حمى الحرب . اوامر للاسطول الامريكي في الاطلنطي بالاستعداد للتحرك بعد ٤ ساعات من صدور الاوامر اليه .

هاكم اخيراً ملخص سيرة عبد الكريم قاسم المنشورة في العمود الاول من الصفحة الثالثة في جزء « الاخبار » السابق ذكره :

ان عبد الكريم قاسم زعيم ثورة العراق عمره ٤٨ سنة . شاب هادئ .

تخرج في الكلية العسكرية ببغداد ، وكليـة اركان الحرب . اشترك في معركة فلسطين . عاش هزائمها وشهد خياناتها ! بدأ منذ عامين تكوين خلايا من الضباط الاحرار . درس طريقة جمال عبد الناصر في تكوين خلايا الثورة . جمـع كل معلوماته عن هذا مما كانت تنشره صحف القاهرة عن اسرار الثورة. كان يجتمع سراً بالضباط المتذمرين . كان يوزع النشرات السرية على الضباط الاحرار .

وكان سر نجاح عبد الكريم انه كتوم . يتحرك بحساب . يعرف الضباط الذين يعتمد عليهم والضباط الذين لا يجوز الثقـة بهم . كان يتلقى منشورات الاحرار ، شأنه شأن الضباط الآخرين . وكان عدد قليل جـداً من الضباط يعرف انه مركز النشاط الثوري . . .

القسم الثاني

حذف حروف العطف بين افعال او موصوفات متتابعة او بين ما تكرر من حرف الجر عنه مع مجرورات مختلفة

لا ننكر ان الادباء القدماء لم يألفوا ذلك الحذف ، لعدم استعمالهم الفواصل (virgules) ، التي تنوب مناب حروف العطف بين افعال او موصوفات متوالية. بيد ان فريقاً من اشهر المعاصرين قد الفه بعد انتشار علامـات الوقف في الادب العربي ، فلا بد من ايراد بعض الامثلة على ذلك .

حافظ ابراهيم وخليل مطران

نجد في الصفحة ٢١ من « الموجز في علم الاقتصاد » ، وهو تعريبها لكتاب العالم الفرنسي الشهير بولس لوروا بوليو (Leroy Beaulieu) (١٩١٦) : « حب العمل ، السلطان على النفس ، الجلـد ، المثابرة ، الاقساط ، التبصر ، الرغبة في النسل . » في الصفحة ٢٤ : « انتاج الارزاق ، توزيعها ، تداولها ، استهلاكها . » في الصفحة ٢٨ : « التشبه ، العادة ، الارث . » في الصفحة ٣٢ : « الطبيعة ، عمل الانسان ، رأس المال . » قد اكتفينا بتلك الامثلة اتقاء للتطويل الممل .

الاب لويس معلوف اليسوعي

نرى في كتابه « رياضة روحية للكهنة » نموذجات عديدة من الحذف المشار

اليه ، فنجتزئ بذكر شيء زهيد منها . في الصفحة ٦٨ : « يرى كيف استخدم قواه الروحية : العقل ، الارادة ، القلب ، الاميال . » في الصفحة ٦٩ : « الصلوات ، « فحص الضمير ، الاعتراف ، الذبيحة الالهية ، الوعظ ، التعليم ، العناية بالاولاد « والمرضى ، خدمة الاسرار الالهية . . . » في الصفحة ٧٠ : « كان كله لله ، « للكمال والفضيلة ، لنفسه ، للعناية بالنفوس . » في الصفحة ٧٥ : « سيفصلنا « (الموت) عن الاهل والاصدقاء والمعارف ، عن ممتلكاتنا ومقتنياتنا وثروتنا ، « عما حصلنا عليه من الالقاب والامتيازات والمناصب ، عن دواعي الفرح « والمسرة ، عن الملذات والملاهي ، عن مصائبنا واتعابنا وهمومنا ومشاكلنا ، « عن اوجاعنا وامراضنا واحزاننا . »

في جزء ٨ شباط ١٩٢٨ من جريدة «البشير» : « لقد اصبحت ابواب جمهوريات « اميركة الجنوبية اليوم مقفلة في وجوه السوريين والفلسطينيين ؛ نخص بالذكر منها « كولومبية ، المكسيك ، غواتيمالا ، السلفادور ، البرازيل ، هندوراس . »

في الصفحة ٦٨ من تقويم « البشير » لسنة ١٩٢٨ ، وقد ادار تحريره الاب معلوف : « اهم مدن لبنان على الساحل : طرابلس ، البترون ، جبيل ، جونية ، بيروت . »

جرجي باز

١ في « حسن التذكار » ، الصفحة ١٠ : « فبئس اذاً منافاة سنة السرّان ، مماكسة الطبيعة ، مخالفة الرأي السام . » في الصفحة ٢٤ : « تأملوا باهيتكم ، بنفوذكم ، بطمنكم . »

٢ في مقالته على شارل دباس ، رئيس الجمهورية اللبنانية ، المنشورة في جزء نيسان ١٩٢٩ من مجلة « المعارف » البيروتية . في الصفحة ٢٦٧ : « مواطنها (يعني مواطن اسرة « دباس) اللد ، يافا ، بيروت ، الشام ، اليوم اسكندرية . نبغ منها ثلاثة بطاركة في « جبيل ، اثنان منهم اخوان ، اثنان اثناسيوسان ، ثالثهم علّامة . . . منها في بيروت ، في الجيل « الماضي ، جرجس احد مؤلفي الجمعية المتيرية ١٨٦٨ ، بطرس اول رئيس علماني لجمعية « مساعدة المرضى نحو سنة ١٨٩٠ ، ديمتري من عمدة مستشفى مار جرجس . . . من سيداتها « البكريتان اغبول ، فوتين . »

حسبنا ما اوردناه من الامثلة لئلا يفرغ صبر القراء من فرط طول هذه المقالة . على ان تكملتها بايجاز تقتضي ذكر سؤال ادرجته مجلة « لغة العرب »

في الصفحة ١٠٥ من جز. آب ١٩٢٦ ، ولا يخفى على الادباء ان محررهـا كان الاب انستاس الكرملي (١٩٤٧) اللغوي النابغـة ، من اعضاء المجمع العلمي العربي . هاكم نص ذلك السؤال : «هل ورد في شعر العرب معطوفات متوالية «بلا حرف عطف ، ثم وُضع عطف واحد قبل المعطوف الاخير ، كما يقول الافرنج «مثلاً : Joseph, Jean, Paul et Pierre sont arrivés ? لاننا رأينا كثيرين «من المتفرنجين يصيغون عباراتهم على مثال الافرنج . »

اليكم الآن جواب الاب انستاس التابع للمتن السابق : « لم يخترع ابناء العرب هذا النمط من التعبير ، فان ابناء العرب سبقوهم اليه ، حتى في شعرهم . قال الراجز : راجع كتاب البيان للجاحظ (١ : ٦٢) :

اذا غدت سعدٌ على شبيبها ، على فتاها وعلى خطيبها ،
من مطلع الشمس الى مغيبها ، عجبتُ من كثرتها وطيبها .

فانت تراه قال « على شبيبها ، على فتاها وعلى خطيبها » جاعلاً اداة العطف في الآخر ، على حد ما يفعله الافرنج في عهدنا هذا . »

نجد مثل ذلك التركيب في انشاء بعض مشاهير ادبائنا المعاصرين . كتب الاب لويس معلوف في جز. ٢٠ ايلول ١٩٢٨ من جريدة « البشير » : « وقد خدم الانفس في المدن طرسوس ، منصورة ، ايقونية وازمير . . . »

كتب ميخائيل نعيمه في الصفحة ١٥٧ من « مجموعة الرابطة القلمية » لسنة ١٩٢١ : « لا يسب الدين ، لا يسكر ، لا يلعب بالقمار ولا يدخن . »

* * *

عباس محمود العقّاد ، المفكر المصري الشهير ، يؤيد رأينا كل التأييـد في عروبة الانشاء اللاواوي المحنة ؛ قال في هذا الشأن ؛ لا نُقض فوه . « كان قراء اللغة العربية وبعض اللغات الافرنجية يحسبون ان كثرة الفصل بين الجُمل خاصة من خواص الاسلوب الافرنجي ، تطرقت الى لغتنا من الترجمة او محاكاة كتّاب الغربيين في وصف الجمل وتقسيم العبارات . . . ولكني اعتقد ان الفصل بين الجمل خاصة من خواص التفكير ، قبل ان تكون خاصة من خواص حروف العطف وصلات الالفاظ . وارى ان كتّاب الافرنج اكثر منا عنايةً بوصل المعاني وترتيب الموضوعات ، وإن ظهر على ترجمة اساليبهم انهـا اقرب الى التفكك

والانقطاع بين الجمل والفقرات . وارى من ناحية اخرى ان البلاغة العربية لم تخلُ من الفصل الكثير في اساليب افصح الفصحاء واقدر الكتّاب والمنشئين . بل هذا القرآن الكريم تتوالى فيه الآيات احياناً بلا صلة لفظية بينها غير الصلة التي تُفهم من سياق الكلام ، وتؤديها علامات الترقيم[1] احسن اداء . »

نختم مقالتنا الطويلة باختصار فوائد الانشاء اللاواوي الجليلة . الاولى هي زيادة رشاقة الانشاء ، فان ادوات العطف غير الضرورية شبه قيود تثقله . الثانية هي زيادة رخامة الجمل المستقلة بتنويع اول حروفها ، عوضاً عن التكرار الممل للواو والفاء وامثالها . الثالثة — وهي عملية جداً — تقليل نفقات الطبع ؛ فاذا حذفنا في كل من خمسمئة صفحة كبيرة في كتاب ، ثلاثين حرف عطف ، بلغ مجموع المحذوف منها خمسة عشر الفاً ، وهو يساوي نحو اربعمئة سطر .

على كل حال ليست غاية مقالتنا بيان افضلية الانشاء اللاواوي ، بل عروبته المحضة ، وقد اثبتناها باسطع الدلائل ؛ وعفا الجمد على جميع آلانه ، فهو مصدر كل الحقائق وينبوعها الفياض !

---

(١) يعني بهذا التعبير المألوف في مصر : علامات الوقف .